المواجهة

رغدة

اتهمونـــى بأنى تمثال من شـــمع..
فحصلت على جائزة عن أول فيلم
سينمائى لى وهو «الطاووس».

أحيانا يلعب الحظ دورًا كبيرًا فى حياة البشـر وتصبح الصدفة نقطة التحول والمنعطف المهم فى مسيرة أيامهم..

فى حياة الممثلة الفنانة رغدة كان التمثيل طريقًا لم تخطط له ولم يمر بخاطرها أو يرد على بالها.. كان لها مسلك آخر تكونت بوادره وبشائره ببلدها سوريا خاصة فى مدينتى حلب واللاذقية، حيث قضت بهما أهم وأخطر فترات حياتها وطفولتها وبداية النضج فى سن المراهقة.

كان المنـاخ الخلاب المحيـط برغدة فى مدينـة اللاذقية - حيث نشأت وعاشت فترة طفولتها - هو البذرة الأولى التى ترعرعت بداخلها وكونت هذا الخيـال الجامح الملتهب، كانت اللاذقية بغاباتها الكثيفة مع البحر والهدوء كلوحة رسمتها يد فنان حساس وكانت تقضى أغلب أوقاتها وسط المناظر الطبيعية وتتخيل أنها «ملكة الغابة».. ساعدها هذا على تكوين خيالها الرائع. اختلط هذا الخيال بالوقع المرير سنة ١٩٦٧م عندما دخلت رغدة مرحلة المراهقة وعاشـت حرب ٦٧ وصوت القنابل وصـورة الموت تحيـط بها من كل جانب فتفقدها الأمـان والطمأنينة.. الجميع يختبئ ويختفى فى الخنادق خوفا على الحياة..

من هـذا الخليط كانت رغدة نموذجا للجدية وتولد القرار بداخلها.. تركت بلدها سوريا ورحلت إلى مصر.

كانـت مصر بيئـة جديدة عليها من خلال أسـرة مصرية كانت هى الأسـرة الوحيدة التى تعرفها بمصر بأكملها.. كانت هذه الأسـرة تعيش بمنطقـة مصـر الجديدة.. كانـت الأم صديقة لأمهـا.. احتضنتها هذه الأسرة وتبنتها.. وانطلقت من خلالها لخطواتها العملية فى شق طريقها

«للأدب».. كانت رغدة قد تعلمت على يد الكثيرين من شعراء سوريا.. عمر الدقاق.. وليد إخلاص.. والشاعر الكبير عمر أبو ريشة.. واشتركت في الكثير من الندوات والأمسيات الثقافية والشعرية.

وفي مصر كتبت أول بحث عن «الصوفية والمتصوفون» سنة ١٩٨٠م نشر بمجلة «دارالهلال» نتيجة تبنىالمرحوم صبرى أبو المجد وفوميل لبيب وحصلت وقتها على سبعة عشر جنيها مقابل ذلك..

وجاءتها الصدفة تسعى إليها حثيثا عندما شاهدها المخرج الراحل محمد سالم بمكتب فوميل لبيب وعرض عليها تقديم برنامج تليفزيونى يحمل اسم «ليال شرقية» مع المذيع «طارق حبيب».

ومن خلال مشاهدتها فى هذا البرنامج عرضت عليها شركة الأهرام للإعلام الاشتراك فى مسلسل إسلامى تليفزيونى ضخم كانت مرشحة له الفنانة سعاد حسنى وهو «بعثة الشهداء».. كان المشتركون فى هذا العمل من عمالقة الفن.. محمود المليجى ومحمود ياسين وعبد الرحمن أبو زهرة.

فى تلك الفترة.. لم يخطر ببال رغدة أن تعمل بمجال التمثيل ولم تخطط لذلك مطلقًا.. فقد كان هدفها هو طريق الأدب وليس غيره اختيار. وقفت رغدة أمام العرض التمثيلى قليلًا تفكر. وتصادف أن ظروفها المالية فى هذا الوقت كانت صعبة للغاية.. فما معها من نقود بدأ ينفد.. كيف ستواجه حياتها ومتطلبات المعيشة؟.. كيف ستعيش وهى لا تعرف أحد بمصر لا أصدقاء ولا معارف سوى الأسرة الوحيدة التى تعيش معهم!!.

هل تستطيع الاكتفاء بالسبعة عشر جنيها مرتب المجلة؟ تضاربت

التســاؤلات بداخلها..ولم تجد لها إجابة شــافية سوى قبول العمل فى المسلسل التليفزيونى لمواجهة ظروفها المالية.. وكان أجرها عن الحلقة الواحدة.. مائتين وخمســين جنيها. واســتطاعت رغدة شراء أول سيارة فــى حياتهــا.. بما حصلت عليــه من أجر لثمانى عشــر حلقة فى هذا المسلسل..

ولم يكن المسلسل هو الفيصل فى القضاء على ما شعرت به من تردد فى اتخاذ قرار احتراف مهنة التمثيل..

ولكــن رغدة تعرضــت بعد هذا المسلســل لحملة شــعواء من النقاد والصحفييــن. انحازت الأقلية معها وكانــت الأغلبية ضدها.. اتهموها بالبرود ووصفوها بأنها تمثال من الشمع.

تولد بنفس رغدة إحســاس جارف بالتحدى والمواجهة مع الجميع..

قررت أن تثبت لهم أنها ممثلة جيدة تملك الطاقة والحيوية والإرادة.. وكان أول فيلم سينمائى لها هو «الطاووس».. وحصلت النجمة رغدة على جائزة من وزارة ثقافة مصر على أول دور فى الســينما.. وأصبح التمثيل عشقها الأول.. الذى لم تفكر لحظة أنه سيكون حياتها..

□□□